

فى شكل حوار ، فان المخرج يقدم له الجانب الصوتى من الحدث ، وان كانت مخيلته ماتزال نشطة هنا لاستكمال الجوانب الحسية الاخرى للحدث لا سيما الجانب البصرى . أما مشاهد الفيديو كاسيت فما هو الا صورة أكثر حرية من مشاهد التليفزيون ، فتذوقه أو تلقيه يكون أقل مجهودا من سلفيه ، لأن المخرج - كما سبق ان ذكرنا - ينوب عنه فى تقديم جميع الصور البصرية والسمعية التى كان عليه ان يجهد من أجل اعادة خلقها لو ان رموز اللغة كانت هى الوسيط الوحيد بينه وبين المبدع .

- وأخيرا فانا نتساءل هل يمكن للكاسيت بنوعيه ان يبعث فكرة الخلود الادبى التى ارتبطت بالكتاب المدون وأكدها الكتاب المطبوع ، ثم عصفت بها وسائل الاتصال الجماهيرية من صحافة وسينما واذاعة وتليفزيون ؟ يقول مارشال ماكلوهن فى كتابه « كيف تفهم وسائل الاتصال » لقد أدت الطباعة الى ظهور ذاكرة قوية بالغة الاتساع ان تستوعب كل مؤلفات الماضى ، تلك المؤلفات التى لم تكن الذاكرة الفردية قادرة على استيعابها . ان الطباعة تتضمن مبدأ الامتداد خلال عملية التماثل أو التجانس ، التى تعد مفتاحا لفهم قوة الغرب المعاصرة . فالمجتمع المفتوح ، مفتوح بفضل عملية مطبعية متماثلة للتعليم تسمح لمجموعة اجتماعية بأن تمتد الى ما لا نهاية عن طريق الاضافة . ومن الناحية السيكلوجية . أخذ الناس يتصرفون كما لو ان المطبوع وتطبيقاته فى امكانها ضمان الخلود بفضل سحر التكرار(١) .

فاذا كان الكتاب يزمو بأن ما بين دفتيه باق ما بقى له قارئ ، فان وسائل الاتصال الجماهيرى لا تستطيع ان تنافسه فى ذلك ولا حتى ان تدعيه لأن مادتها لا تتجاوز مدة عرضها ، فهى وحش يريد ان تلقمه جديدا كل ساعة من ساعات العرض . وهذه هى القاعدة . أما التكرار واعادة العرض فهو الاستثناء . انها أشبه بتمثيل جياكومتى ، ذلك المثال الفرنسى الذى اشتهر اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بتلك التماثيل الطويلة الرفيعة الهشة التى صنعها خصيصا حتى لا تقاوم الزمن ، فى مقابل فنون النحت - لا سيما الفرعونية منها - التى حرصت على مقاومة عوادم الزمن ، فتضم أطراف التمثال الانسانى الى جسده حتى لا تصبح عرضة للتهشم ، وتقيمها على المرتفعات الجافة بعيدا عن متناول رطوبة مياه النيل وفيضانه . يقول جورج لوثر مؤلف كتاب « دليل التأليف التليفزيونى » انه من المحقق أن التليفزيون قد قدم أعمالا فنية رائعة ، وسيقدم الكثير منها مستقبلا . لكن هذه الروائع الفنية هى الاستثناء لا القاعدة . انك تستطيع